تلخيص كتاب

الكليات الست

أ.د/ محمد مختار جمعة

م1 **مدخل**: لابدَّ أن نفرق بين الثابت والمتغير، ورفع القداسة عن غير المقدس، والكليات الخمس وهي الحفاظ على (الدين، النفس، العقل، النسل، المال) وهو أمر اجتهادي، فلا بُد من إضافة (الوطن) إلى هذه الكليات فتصبح ستًا، فالحر الشريف يفتدي وطنه بنفسه وماله.

اختلاف: جعل بعض العلماء الكليات ستًا، وجعلها بعضهم خمسًا فاتفقوا على (الدين - النفس - العقل - المال - العرض) وأضاف بعضهم النسب، وقد يذكرون "النسل" ويقصدون به: النسب والعرض.

- وفي ترتيب هذه المقاصد اختلفوا، فبدأ الغزالي والآمدي بالدين وبدأ الشوكاني بحفظ النفس، وكذلك القرافي.
- إضافة الوطن: بما أن الكليات تحديدًا وترتيبًا أمر اجتهادي، في ضوء ظروف المجتهدين وعصرهم، فلا بُد من إضافة الحفاظ على الوطن إلى هذه الكليات، وذلك لأن مصالح الأوطان من صميم مقاصد الأديان، وذلك بحفظها أمام أي إفساد مادي أو معنوي.

م2 **حفظ الدين**

* الدين فطرة: (فأقم وجهك للدين حنيفا فطرة الله..) (كان الناس أمة واحدة فبعث الله النبيين..) (إنا أوحينا إليك كما أوحينا..)، وفي الحديث القدسي: [إني خلقت عبادي حنفاء كلهم، وإنهم أتتهم الشياطين فاجتالتهم عن دينهم]
- لم نُخلق عبثًا: (أفحسبتم أنما..) (وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون)
* مفهوم العبادة والتدين: القائم على العبادة وعمارة الكون، فالأديان جاءت لسعادة البشرية (طه * ...)، يقول الإمام الشاطبي: "المعلوم من الشريعة أنها شرعت لمصالح العباد، فالتكليف كله إما لدرء مفسدة أو لجلب مصلحة"
- رسالة الرسل هي هداية الخلق وإقامة العدل والحق، (لقد أرسلنا رسلنا..) (يا داود إنا جعلناك..)، شعيب (أوفوا الكيل..)، صالح (ولا تطيعوا أمر المسرفين * ...)، والنبي محمد [إنما أنا رحمة..] [إنما بعثت لأتمم..]
- قيم إنسانية في مختلف الشرائع (قل تعالوا أتل ما حرم ربكم...)
* الإلحاد فيه كل شر: هو الخروج عن منهج الله وفطرته، ويؤدي إلى شرور عظيمة (ومن أعرض..)، والفرد إذا راقب ربه أفضل من الخوف من القوانين (وقفوهم..) (ما يكون من نجوى..) (ووضع الكتاب)
* أخطر ظاهرتين: التدين الشكلي، واتخاذ الدين مطية لمكسب دنيوي أو سياسي.

وجميع العبادات لابد أن يكون لها مردود أخلاقي حتى تكون مقبولة [إنما أتقبل الصلاة..] [من لم يدع قول..]

م٣ **حفظ الوطن**

- حب الوطن فطرة: النبي [والله إنك لخير أرض الله...]، ولما هاجر إلى المدينة قال: [اللهم حبب إلينا المدينة كحبنا مكة أو أشد] خ، وورد عن أنس أن النبي كان إذا قدم من سفر، فنظر إلى جدرات المدينة، أوضع راحلته وإن كان على دابة حركها من حبها] خ، وظل يقلب وجهه في السماء رجاء تحويل القبلة لمكة (قد نرى تقلب...)
- وقال الحافظ الذهبي عن النبي: وكان يحب عائشة وأباها... ويحب وطنه.
- وقال الأصمعي: إذا أردت أن تعرف وفاء الرجل، فانظر حنينه إلى أوطانه، وتشوقه إلى إخوانه.
- وقد قرر الفقهاء: أن العدو إذا دخل بلداً صار الجهاد فرض عين على أهله وإن فنوا.
- الدولة الوطنية: احترام عقد المواطنة بين الشخص والدولة، والالتزام الكامل بالحقوق والواجبات بين أبناء الوطن.

★ التأكيد على أمور:

أولاً: تقوية شوكة الدولة الوطنية مطلب شرعي، وكل عمل يؤدي إلى إضعافها في إجرام في حق الدين والوطن.

ثانياً: نظام الحكم لم يضع له الإسلام قالباً جامداً، وإنما وضع أسساً ومعايير، متى تحققت كان الحكم الرشيد، من أهمها (العدل - المساواة - توفر الأمن والأمان - تحقيق مصالح العباد والبلاد - احترام آدمية الإنسان)

ثالثاً: حيثما تكون المصلحة ويكون البناء والتعمير فثم شرع الله.

رابعاً: العلاقة بين الدين والدولة ليست علاقة تقابلية أو صدامية، بل تكاملية، ولا بد من التفرقة بين التدين والتطرف.

خامساً: التطرف الديني جر على البلاد ويلات كثيرة وظهور التكفير والتخريب.

م٤ **حفظ النفس**

- حرمة النفس: من القرآن: (من أجل ذلك كتبنا...) (والذين لا يدعون مع الله إلهاً...)
من السنة: [اجتنبوا السبع الموبقات...] / [أكبر الكبائر...] [لزوال الدنيا أهون...] [لا يزال المؤمن في فسحة من دينه ما لم يصب دماً حراماً]
من الأثر: ابن عمر قال "إن من ورطات الأمور سفك الدم الحرام بغير حله"
- صور من حرمة النفس: - تحريم وأد البنات: (وإذا بشر أحدهم...) (ولا تقتلوا أولادكم...)
- تحريم ترويع الآمنين: [من أشار إلى أخيه بحديدة فإن الملائكة تلعنه] [من حمل علينا...]
- حد القصاص: (يا أيها... كتب عليكم القصاص...) (وكتبنا عليهم فيها...)
- حتى في الحرب: [لا تقتلوا شيخاً فانياً ولا...] (ولا تقولوا لمن ألقى إليكم السلم...) / موقف أسامة
- المعاهد: [من قتل معاهداً لم يرح رائحة الجنة وإن...] [من قتل عبده قتلناه]
- تحريم الانتحار: [من تردى...] - إباحة الميتة للمضطر: (فمن اضطر)

م٥ **حفظ المال**

- سياجات حول المال: - القرآن: (يا.. لا تأكلوا أموالكم..) (إن الذين يأكلون أموال..)
- السنة: عن ابن عباس.. [يا سعد، أطب مطعمك تكن مستجاب الدعوة، والذي نفس محمد بيده إن العبد ليقذف اللقمة الحرام في جوفه فلا يُقبل منه عمل أربعين يوماً، وأيما عبد نبت لحمه من السحت فالنار أولى به] [إن الحلال بين..] [الرجل يطيل السفر..] [إن رجالاً يتخوضون في مال الله بغير حق فلهم النار يوم القيامة]
- صور حرمة المال: - الحدود: حد السرقة والحرابة
- ضمان إتلاف المال: (يا.. أوفوا بالعقود..) [من أخذ أموال الناس يريد..]
- كتابة الدين: (يا.. إذا تداينتم..) - النهي عن الإسراف ومشروعية الحجر
- حرمة المال العام: (ومن يغلل..) [من اقتطع شبراً من أرض ظلماً طوقه الله يوم القيامة من سبع أراضين] / موقف [إن الشملة لتلتهب عليه ناراً..]

م٦ **حفظ العقل**

- الأمر بحسن استخدام العقل: (إن في خلق السماوات..) (وفي الأرض قطع..) ورد في آيات كثيرة (لعلهم يتفكرون) (لعلهم يعقلون) (أفلم يسيروا في الأرض فتكون..) قال الحسن البصري: (لو كان العقل يشترى لتغالى الناس في ثمنه، فالعجب ممن يشتري بالمال ما يفسده)، العقاد (الله يذكر العقل في مقام التعظيم)
- صور من حرمة العقل: - تحريم الخمر: (يا.. إنما الخمر..) [أيما عبد.. ولا تشربوا مسكراً..] عن عائشة.. [سُئل النبي عن البتع فقال: كل شراب أسكر فهو حرام] / [اجتنبوا الخمر فإنها أم الخبائث.. إن رجلاً ممن كان قبلكم..]
- حماية العقل من الشائعات: (يا.. إن جاءكم فاسق..) (إذ تلقونه بألسنتكم..) [كفى بالمرء إثماً أن يحدث بكل ما سمع]

م٧ **حفظ النسل والنسب والعرض**

- صور من ذلك:
- حرمة النسبة لغير الأب: (ما جعل الله لرجل.. وما جعل أدعياءكم..) [من ادعى إلى غير أبيه أو انتمى إلى غير مواليه فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين]
- حرمة التعرض للنسل: (ومن الناس من يعجبك قوله..)
- تحريم الزنا: (والذين لا يدعون مع..) (ولا تقربوا..) (الزانية والزاني فاجلدوا..)
- الأمر بغض البصر: (قل للمؤمنين.. وقل للمؤمنات..) (فلا تخضعن بالقول..)
- حد القذف: (والذين يرمون المحصنات ثم..) [اجتنبوا السبع..] (إن الذين جاءوا بالإفك)
- حرمة العرض: وله معنيان، الأول خاص وهو شرف الإنسان وأهله، وعام وهو كرامة الإنسان في إنسانيته.
وقد أمر الإسلام بعفة الفرج والبطن وأن يستحي الإنسان من ربه وخلقه [إذا لم تستح فاصنع ما شئت]

نسألكم الدعاء